

أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب بكمه ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

[البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْمَعَالِ
وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ^(١)
إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ سَوْقاً
فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النُّوَالِ^(٢)

دليل من قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحاق بن كيغلف يتوعدة في بلاد الروم، فقال :

[الطويل]

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَفٍ
يَجُوبُ حُزُوناً بَيْنَنَا وَسُهُولاً^(٣)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ
وَبَيْنِي سِوَى رُمُحِي لَكَانَ طَوِيلاً^(٤)

= من الشرفاء فإنهم بانتسابهم هذا كاذبون، وشرف من ينتسبون إليه لا يزيدهم شرفاً، فهو مشكوك بانتسابه إلى من انتسب إليه؛ وبذلك فإن الشاعر يعريّ الفريقين من فضائلهما.

(١) و (٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه أكرم الناس، وأفعاله تدلّ على ذلك، إنه جواد، شجاع، أصيل النسب، فضلاً عن فصاحة ميّزته عن سائر الناس، وكلمة سوقاً تنم عن عادة يتبعها الممدوح لأنه يقولها دائماً، وذلك في حال دوام عطائه وجوده.

(٣) يجوب: يَجُول. الحزن: الغليظ من الأرض. إنه التحدي بين الشاعر وبين إسحاق بن كيغلف، وهما متباعدان، فسلّاح الشاعر في هذه الحالة الهجاء، فابن كيغلف أحرق غبيّ، يصبّ الشاعر جام غضبه عليه رغم ما يفصل بينهما من أبعاد وآماد.

(٤) صفراء: اسم أم إسحاق. ينسب الشاعر ابن كيغلف إلى الجبن، يفصل بينهما مسافات شاسعة، وحتى لو كان أمام الشاعر وبينهما مقدار رمح، فإنه لا يجروّ على مواجهته لجبنه وخسّة نفسه.